مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 10/العدد: 3 (2022)، ص: 779-798

القيمة الجمالية والحجاجية والفلسفية في قصيدة "عاشق من فلسطين" لمحمود درويش- دراسة نفسية تداولية

Titre : La valeur et l'esthétique des pèlerins dans le poème "A Lover of Palestine" de Mahmoud Darwich, une étude pragmatique

لغرام عبد الجليل[1]

[1] جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، abdeljaliladrar04@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/08/04 تاريخ القبول: 2022/09/13 تاريخ النشر: 2022/10/08

ملخص: يعتبر الحجاج من أهم النظريات التي حظيت باهتمام كبير في الدراسات العربية والغربية، قديما وحديثا، حيث استفادة الدرس الحجاجي الحديث من التراث اليوناني والبلاغة العربية القديمين. هذه النظرية تعدّ إحدى الطرق التي يستخدمها الناس لإثبات وجهات نظرهم والحصول على دعم الآخرين ووصول المتكلّم إلى هدفه التبليغي. وما استخلصناه من خلال الدراسة للحجاج وجدنا أنه مصطلح واسع الأفق ويقارب له بدراسة أكثر من جانب فمهما كثرت الدراسات التي تناولناها يبقي أنّ التداولية تجتهد في الوقت الراهن لترسم موقعا خاصا بها في خارطة البحث اللساني وذلك بطرح مسألة الدلالة كمكون أساسي في الدراسة اللسانية إذ هي أساس عملية التبليغ. ومجال التداولية واسع، وقضاياها متعددة؛ منها أفعال الكلام، والملفوظية، والوظائف التداولية والحجاج .

وقد مكّنت نظرية الحجاج من قراءة قصيدة "عاشق من فلسطين" لمحمود درويش والكشف عن التقنيات الحجاجية التي اعتمدها المتكلم لإقناع المتكلّم، ودعم أطروحته وأفكاره .

ويتبيّن من خلال هذه الدراسة أيضا أنّ قصيدة محمود درويش اهتمت بالتقنيات الحجاجية منها البلاغية واللغوية والتداولية، حيث توصل البحث إلى

دراسة كل هذه التقنيات والكشف عن النتائج المتوصل إليها. كما أن الحجاج من أهم فروع التداولية، كونه الأداة المثلى لمناقشة العمليات الكلامية وطريقة في التواصل غايته الاستمالة والإقناع والتأثير. وهو بنية تواصلية لغوية بين طرفين: المتكلم والمتلقي.

الكلمات المفتاحية: الحجاج ، النفسية، البحث اللساني، التداولية ، التقنيات ، الوظائف التداولية.

Abstract: Al-Hajjaj is one of the most important theories that have received great attention in Arabic and Western studies, ancient and modern, as the modern Al-Hajjaj lesson has benefited from the ancient Greek heritage and Arabic rhetoric. This theory is one of the ways people use to prove their points of view, gain the support of others, and help the speaker reach his communicative goal. What we concluded through the study of pilgrims, we found that it is a broad-minded term and is close to it by studying more than one aspect. No matter how many studies we have dealt with, it remains that pragmatics is striving at the present time to draw its own position in the linguistic research map by raising the issue of significance as an essential component in the linguistic study as it is the basis of a process Reporting. The scope of deliberation is wide, and its issues are numerous. Including verbs of speech, verbal, deliberative functions and pilgrims. Al-Hajjaj's theory enabled him to read the poem "A Lover of Palestine" by Mahmoud Darwish and to reveal the argumentative techniques that the speaker used to convince the speaker and support his thesis and his ideas.

It is also evident from this study that Mahmoud Darwish's poem was concerned with argumentative techniques, including rhetorical, linguistic and pragmatic techniques, as the research reached a study of all these techniques and the disclosure of the results reached. Al-Hajjaj is also one of the most important

branches of deliberation, as it is the ideal tool for discussing verbal processes and a method of communication aimed at persuading, persuading and influencing. It is a linguistic communicative structure between two parties: the speaker and the receiver.

Keywords: Pilgrims, linguistic research, pragmatics, techniques, deliberative functions.

المؤلف المرسل: لغرام عبد الجليل

مقدمة:

تعدُّ اللّغة أداة تواصل بين جميع الكائنات البشرية ، تستدعي توفر أدوات وآليات تستخدم من قبل الأطراف المشاركة في عملية التواصل، هذا ما جعلها محور الدّراسات الحديثة خاصّة الدراسات التداولية؛ التي تقوم بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصّة، ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات الكلام بشكل عام بغية رصد خصائص اللغة وظواهرها الخطابية والتواصلية، فقد شغل الحجاج حيزا كبيرا من خلال نظريات غربية وعربية له، فمن الجانب العربي تنوعت بين البلاغيين والفلاسفة وأمّا الجانب الغربي فكانت لدى فلاسفة اليونان والعلماء المحدثين.

وبناء على ما تقدم كان موضوع البحث في إطار المنهج التداولي وبالتحديد الحجاج**L' argumentation** ، كما رغبت أن يكون الخطاب الشعري متن لهذه الدراسة " ومن جملة الأسباب والدوافع لهذا البحث اهتمامي بالدّراسات اللغوية عامة والتداولية خاصة.

كما كان اختيار الحجاج موضوعا للدراسة جدته في الدراسات العربية الحديثة، ورغبة في التعرف على أهم المفاهيم المتعلقة بالحجاج وخصائصه وأهم

آلياته المساعدة في عملية الإقناع. ولم تكن دراستنا الأولى من نوعها فقد وجدت دراسات سابقة اعتنت بالحجاج ودرسته تداوليا لكنها بنسبة قليلة مقارنة بالدراسات الأخرى.

والهدف المرجو من هذه الدراسة هو النهوض بالّنص الشعري وإحياء الدراسة فيه، والكشف عن ما تحمله النصوص الشعرية العربية من آليات وتقنيات وظّفت تداوليا لتحقيق الإقناع ، وذلك من خلال دراستي لقصيدة "عاشق من فلسطين" لمحمود درويش.

ومن خلال هذا البحث برزت مجموعة من الإشكالات الآتية: ما أبرز التقنيات الحجاجية الموجودة في قصيدة " عاشق من فلسطين" لمحمود درويش؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة جزئية منها:

• ما التداولية ؟ • ما هي جذورها في الثقافة العربية؟• ما الحجاج ؟وما هي جذوره في الفكر العربي والغربي؟

1 مفهوم الحجاج لغة: لقد وردت مادة(حجج) في المعاجم العربية بعدّت معاني منها ما جاء في كتاب "مقاييس اللّغة " لابن فارس (ت395ه) يقال :"حاججتُ فلانًا فحججتهُ أي غلبته بالحجّة وذلك الظفر يكون عند الخصوم والجمعُ حجَجَ والمصدر حجاج (ابن ف.، 1979) ". وفي "لسان العرب "لابن منظور(ت711 ه) حيث يقال: "حَاجَجْتُهُ أحاجه حجاَجًا وَمُحَاجّة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، ... والحجّة: البرهان، وقيل : الحجّة ما دوفع به الخصم، ... وهو رجل محْجَاجًا آي كثير الجدل... والحجّة الدليل والبرهان. يقال : حاججته فأنا محاج وحَجيج... أي أغلبه بالحجّة" (ابن م.، 2000).

كما عرف الفيروز آبادي الحجاج في "القاموس المحيط" بقوله :"الحجّ: القصد، والكف والقدوم وسبر الشجه بالمحجاج: للمسبار، والغلبة بالحجّة وكثرة

الاختلاف والتردد، وقصد ِ مكة للنسك، وهو حَاجَ، وحاَجَجَ ، ج: حجاج وحجيج وحج وهي حاجة من حواج، وبالكسر الاسم " (الفيروز، 2005)

وقد ورد لفظ الحجاج في عدة آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى:﴿ هاَ أنْتم هَؤولاَء حاجَجْتُمْ فيمَا لَكُمْ به علْم فَلمَ تُحَاجّونَ فيماَ لَيْسَ لَكُمْ به علْم والله يعلم وأنتم لاَ تَعلمون﴾ سورة البقرة، الآية 66.

وقوله أيضا:﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الجَنّة إلا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تلْكَ أَمَانيكُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إنْ كنْتُم صَادَقينْ﴾ سورة البقرة، الآية111، والبرهان هنا بمعنى الحجّة.

- وفي المقابل نجد ضمن المعاجم الفرنسية لفظة "**argumentation** تدل حسب معجم (**le robe micro**) على" (ROBERT, 2007):

- (**argument-arguer**) "فالأولى تعني استخراج الحجج والثانية الحجج والإثباتات التي يدافع بها عن الاعتراض.

-القيام بتقديم الحجج

-جميع الحجج التي تستهدف لتحقيق نتيجة واحدة.

-2-اصطلاحا: تباينت نظرة الدارسين المعاصرين (العرب-والغربيين) لمفهوم الحجاج بحسب تنوع الزوايا التي نظروا إليها: البلاغية واللّسانية و الأوصولية، وهو ما أدى إلى ظهور العديد من المفاهيم المتعددة التي أثرّت في حقل الدراسات اللّسانية عامة و الحجاجية خاصّة ومن أبرز هذه المفاهيم في العصر الحديث نذكر:

عند "بيرلمان" **Perelman** و "تيتكاه" **Tyteca** :

يرى هذان الباحثان أنّ موضوع نظرية الحجاج "هو دارسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم، فالخطاب الحجاجي عندهما خطاب واعي يرتكز في

أساسه على منتجي الخطاب، وعلى مدى قدرته على بناء نص حجاجي من خلال توظيفه للآليات الحجاجية المختلفة، إذ أنّه يحمل الطابع الجدلي الذي يتجسد بين الباحث والمتلقي وفق تقنيات معينة يحاول بواسطتها كل منها إقناع الأخر وإقحامه بحجج منطقية عقلانية" (صفحة 27).

التقنيات التداولية:

أ- الروابط الحجاجية:

تشتمل اللّغة العربية على عدد كبير من الروابط الحجاجية، " فالرّابط الحجاجي قرينة لفظية تعمل على اتصال أحد المترابطين بالآخر (حسان، 1994)" فهي تصل ملفوظين أو أكثر لأجل تحقيق الوظيفة الحجاجية والتأثير في المتلقي ، كما أنّها تحدد طرق الرّبط بين الحجّة ونتيجتها.

ومن أبرز الروابط المنتشرة في قصيدة "عاشق من فلسطين "لمحمود درويش هي:

1-الرّابط "أن": "حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر" (فخر الدين، 1992).

2- الرابط "إنّ": تكون إنّ حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر وقد تكون شرطية أو نافية" (فخر الدين، 1992).

3- الرابط "لكنّ": يدخل على الجملة الاسمية فينصب المبتدأ اسما له، ويرفع الخبر خبرا له، وتفيد لكنّ معنى الاستدراك ، وهو تعقيب الكلام برفع الخبر خبرا له، وهو تعقيب الكلام برفع ما يتوهم بثبوته أو نفيه" (الطاهر) ، فهي تعدّ من أبرز الروابط المدرجة في الحجج القوية داخل الخطاب.

4- الرابط "الواو": يعد من أكثر الروابط التي توّظف في الخطاب الحجاجي حيث يعمل على الرّبط بين الحجج وتنسيقها لتقويتها واثبات النتيجة.

5-الرابط "الفاء": تفيد في تقوية الحجج وتماسكها ببعضها البعض وبناء هيكلة مكونات الخطاب الحجاجي.

ب- السلالم الحجاجية:

إنّ الحجاج فعالية خطابية، وممارسة فكرية يعتمدها المتكلم للتأثير على المتلقي بغية إقناعه أو تغيير معتقده أ وسلوكه. ولتحقيق هذا الهدف وجب على صاحب الخطاب إتباع طريقة معينة في تقديم حججه لتكون ذات شحن أقوى تثير المتلقي، هذا الترتيب يدعى " السلالم الحجاجية"؛ فهي من أهم المفاهيم الحجاجية التي جاءت بها الدّراسات التداولية في حقل الحجاج، وقد تنوعت أسماؤها ومفاهيمها بحسب تنوع اختصاصات الدّارسين لها، فنجد "طه عبد الرّحمان" تناولها تحت عنوان "مراتب الحجاج"، و"قياس التمثيل"، ويقول فيها: "أعلم أنّ الاهتمام بمسألة المراتب أو المدارج باعتبارها ظاهرة لغوية طبيعية اتخذت صبغة خاصّة مع انبعاث الدرّاسات اللّسانية ومباحث فلسفة اللّغة، ويكفي شاهد على ذلك تنوع اختصاصات الدّارسين الذين انشغلوا بهذه المسألة اللّغوية، فنجد من بينهم اللساني والمنطقي والمتفلسف والرياضي» (عبد الرحمان).

أمّا "ديكر"و فقال: في شأن السلالم الحجاجية: "نظاما للحجج قائما على معيار التفاوت في درجات القوة، وعلى سلّمية ممكنة أنّه وضع فئة حجاجية حين: يعتبر(ج1) يتضمن قبول استنتاج (م)من (ج1) والعكس غير صحيح... أي استنتاج (م) من الحجّة الأكثر قوة، ي قصي إمكانية اللجوء إلى الحجّة الأقل قوة، بهذا المعنى تنتظم الفئة الحجاجية بواسطة علاقة سلمية، اسماها "ديكرو" (السلالم الحجاجية)" (محمد، 2005).

التقنيات البلاغية واللغوية والتداولية في قصيدة"عاشق من فلسطين" لمحمود درويش.

لجأ محمود درويش في قصيدته هذه إلى استعمال الصور الإستعارية وذلك رغبة منه في تحقيق ما عجز عنه بأسلوب مباشر، فكانت الصور وسيلته

ومخرجه للتنفيس عما كان يختلج ويجول في صدره، وتكمن فاعلية الاستعارة في التوافق مع ما يقتضيه السياق، وتركز وتهتم بالمستعارة منه وبذلك تكون أقرب من الحقيقة لتحريك عواطف المرسل إليه ودفعه إلى الاقتناع.

كما أّنه ركز كثيرا على الاستعارات المكنية المتميزة بالابتكار والروعة والخيال، وهذا ما يجعلنا مستمعين ومتمتعين في نفس الوقت، من بينها:

النموذج (درويش):

فيشعل جرحها ضوء المصابيح.

فالشاعر هنا شبه" الجرح " بـ " المصباح" فحذف المشبه به " النّار" ولمّح بأحد لوازمه وهو "يشعل ".

إنّ هذا التصوير ينطوي على بعد حجاجي استطاع الشاعر أن يثري به خطابه ، خاصّة أنه أدرج حجّة تحمل طاقة استدلالية حجاجية تضاعف وقعها على المتلقي وتدفعه لاكتشاف الصورة الاستعارية الحجاجية الكلية المتمثلة في شدة العناء الذي تتكبده محبوبته جرّاء النكبة التي حدثت لها.

النموذج (درويش):

كنت أحاول الإنشاد

ولكن الشقاء أحاط بالشفة الربيعيّة

حيث شبّه " الشقاء" بـ "سياج" فحذف المشبه به " السياج"وترك أحد لوازمه " أحاط".

وتفيد هذه الصورة أنّ الشاعر قد نظّم قصائد كثيرة تغنّى فيها بالوطن، وذكر معاناته، فكلامه عن الوطن كان أغنية، يحاول العاشق إنشادها، فالأغنية دالّة على الحرية والانطلاق والفرح والاطمئنان والاستقرار، ولكن هذا ضاع ولم يسلم من الشقاء وفي هذا الطّرح منح للشاعر من حرية التعبير عما يجول بخاطره وعن عواطفه ومشاعره، وإقناع المتلقي إلى ما يسعى إليه.

النموذج 3: وتميزت كذلك الاستعارة المكنية بالتشخيص، وبذلك أضاف الشاعر صفات ومميزات إنسانية على أشياء معنوية، وبطريقة مثيرة، وهذا ما نلمسه في قوله (درويش):

أسأل حكمة الأجداد.

حيث شبّه" حكمة الأجداد " ب "الإنسان" فحذف المشبه به "الإنسان" وذكر المشبه هو" حكمة الأجداد"و أبقى على لازمة من لوازمه " اسأل" على سبيل استعارة قائمة على التشخيص، حيث شخّص الشاعر "حكمة الأجداد"بإنسان يسأل فمنحها صفة إنسانية، وهذه الصورة الاستعارية وّظفت بصيغة الأمر(اسأل) وهي حجّة قوية تحرّك عواطف المتلقي وتحدث أثرًا في نفسه لما تحتويه الفكرة من حقيقة التشرد والضياع الذي آلت له فلسطين. وبالتالي إقامة الحجّة لتأثير أكثر على المتلقي.

النموذج (درويش):

و أحميها من الّريح.

شبّه الشاعر الاحتلال الصهيوني ب"الّريح"، ذكر المشبه به "الريح " فحذف المشبه" الاحتلال الصهيوني "، وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية، وهي صورة تعبر عن رغبة الشاعر في حماية وطنه من العدو، و باستطاعته إن يتصدى إلى العاصفة أو الرياح التي هي رمز للضياع والنفي والخواء، وهي الحجّة الأولى.

كما استدّل الشاعر بعبارة حجاجية أخرى تلت الحجة الأولى وهي:

أغمدها وراء اللّيل والأوجاع . . أغمدها.

في هذا الطّرح شبّه الشاعر وطنه "بالسيف" فحذف المشبه به وأبقى على لازمة من لوازمه(أغمدها)، وقد صور محمود درويش معشوقته فلسطين، تحت وطأة الاستعمار، واعتبر أنّ المقاومة هي الغمد .

النموذج (درويش):

لغرام عبد الجليل

رأيتك أمس في الميناء

مسافرة بلا أهل. . . بلا زاد

انطوى هذا الطّرح على حجّة بالغة زادت من الطّاقة الحجاجية، في هاذين المقطعين شبّه الشاعر "فلسطين" المعشوقة ب"الإنسان" المسافر وحذف المشبه به "الإنسان" وترك أحد لوازمه" مسافرة" وهي تعبير عن لحظة الرحيل في الميناء التي حاول فيها إقناع المتلقي بمدى شعوره بالظّلم والحزن الشتات والتشرد والضياع.

ب- الكناية :

يعتبر درويش من الشعراء الذين اعتمدوا على التلميح دون التصريح، وهذا يتضح في قصيدته "عاشق من فلسطين"التي أورد فيها بعض الصور الكنائية ولكن بشكل قليل فهي ترفع من قيمة المعنى العميق الذي ترمز إليه في نظر القارئ، فتعمل على تأكيده في نفسه مع القبول والاعتزاز به.

النموذج (درويش):

أحبّ البرتقال و أكّره الميناء

و أردف في مفكرتي

على الميناء

وقفت وكانت الدنيا عيون الشتاء

وقشر البرتقال لنا وخلف كانت الصحراء

في البيت الأول كناية عن الاستقلال وتفاؤله بالحرية، أمّا في البيت الأخير كناية على أنّ قشر البرتقال أصبح للفلسطينيين أمّا الثمار فعدّت للأعداء ينعمون بها. إنّ المعنى الخفي لهذه الصورة الكنائية يعد دليلا حجاجيا فيها، إذ تجعل المتلقي يعمل عقله ويحاول الكشف عن الغطاء الذي يوجد تحته المعنى.

النموذج (درويش):

رأيتك في جبال الشوك

راعية للأغنام

مطاردة وفي إطلال. . .

وكنت حديقتي و أنا غريب الدار

أدق الباب يا قلبي

على قلبي . . .

يقوم الباب والشباك والإسمنت والأحجار.

وفي هذه البيت الأوّل(الشوك) رمز للألم أثناء التهجير والشاعر هنا كالرّاعي في هذه الجبال ، وهنا يبرز شعوره الحقيقي، فهو لن يعود إلى بيته لأنّ الاحتلال هدّمه ولم يعد له وجود فيدّق الشاعر على قلبه مكان الآمال والأحلام، حيث يظهر الدليل الحجاجي لهذه الصورة الكنائية بصفة مقنعة وجدّ معبرة، فهذا يرفع من وزن وقيمة المعنى البعيد الذي تدّل عليه الصورة وتبلغ فكرة استيلاء اليهود على كل شيء حتى أصبحوا الأصل، وأصبح الفلسطيني لاحق له في قدسه المسلوبة، فتعزز قصد الشاعر في نفس المتلقي بطريقة ضمنية يعمل فيها عقله، ما يؤكد الطّرح لديه.

النموذج3: كما أبدع الشاعر في تصوره للواقع الأليم وكثرة الشهداء في قوله (درويش):

رأيتك عند باب الكهف . . . عند النار

معلقة على جبل الغسيل ثيابك أيتامك

وهي كنايات عن التقتيل والتعذيب فقد استوحى صورته الكنائية في البيت الثاني من حبل الغسيل بالخيام التي سكنوها في بداية التّشرد واللّجوء، فهدف الكاتب إيصال المعنى للقارئ ويجعله يمتثل لمحتوى رسالته القائلة بمدى وحشية الاستعمار وممارسته القتل والتشرد.

النموذج (درويش):

وضوء القلب والعين

وملح الخبز واللّحم

وطعم الأرضّ والوطن

وهي كنايات متتالية تضمّنت حجج لها أهمية بارزة لوظيفتهما داخل السياق، والأثر الّذي تتركه في المخاطب، تمثلت الأولى: (وضوء القلب والعين) كناية عن الفرح والسرور والبهجة في قلوب الفلسطينيين من أجل وطنهم ، وتمثّلت الحجّة الثانية في: (وملح الخبز واللحم) وهي كناية عن أصل ووحدة وتلاحم الشعب الفلسطيني، والحجّة الثالثة تمثّلت في:(وطعم الأرض والوطن) وهي دليل على التفاؤل والأمل بالحريّة والاستقلال.

ولقد أعطت الصور السابقة معنًا حقيقيا صاحبه صاحبه الشاعر بدليل وحجج تجعل المتلقي يبحث عن معناها الضّمني الذي أراده المتكلم فلعبت هنا وظيفة خطابية وحجاجية كانت أبلغ وأوضح.

النموذج (درويش):

فبيض النمل لا يلد النسور. . .

وهي كناية عن التصغير، فالشاعر هنا يستصغر المستعمر الغاشم ويصفه بالضعف وعدم قدرته على الصمود لأن البقاء للأقوى. وإذا حاولنا الكشف عن حجاجية هذا التركيب فنجد أنّ له دورا فعالاً في إبلاغ مضمون الرسالة التي بعث بها الشاعر للمتلقين في قالب جمالي كنائي يلفت الانتباه إلى مدى حقارة وبشاعة الاحتلال الصهيوني ، فيذهب بالقارئ إلى رسم هذه الصورة في مخيلته وبالتالي الميل إلى أطروحته.

ج- التشبيه: يطغى على قصيدة "عاشّق من فلسطين"عدّة تشبيهات، وذلك لتقوية المعنى وإيصاله، وكذلك نقل تجربته الشعورية الذاتية الخاصّة به .

النموذج (درويش):

عيونك شوكة في القلب

يحتوي هذا البيت على صورة تشبيهية تمثّلت في عبارة: "عيونك شوكة في القلب" تشبيه بليغ حيث شبّه "العيون "بالشوكة للتعبير عن الوضع المحزن والأليم الذي عان به في فلسطين. إنّ دقة وجودة هذا التصوير يخلق فضاء واسع من الخيال في تفكير المتلقي وسلوكه إلى الأطروحة التي يتبنّاها الشاعر و يؤمن بها، بهدف تقريب الصورة إلى ذهن المتلقي والمتمثلة في معاناته و آلامه بسبب ما يحدث وما تعيشه بلده فلسطين المحتلة. هذه القوة الاستدلالية الموظفة برهنت عن حجية الصورة وفاعليتها في المخاطب.

النموذج 2 (درويش):

كلامك. . . كان أغنية.

شبّه "الكلام" كأنه أغنية، فحذف منه الأداة ووجه الشبه، وفي هذا الطّرح يقنعنا الشاعر أنّه نظّم قصائد كثيرة تغنّى فيها بوطنه فكلامه الوطن كان أغنية، يحاول العاشق إنشادها.

النموذج 3: (درويش)

كلامك كالسنونو، طار من بيتي

فهاجر باب منزلنا. وعتبتنا الخريفية

حيث استعان الشاعر بنوع آخر من أنواع التشبيه في هذا البيت وهو التشبيه المرسل، جعل الشاعر هنا آداة حجاجية في تصويره هذا، مشبها وطنه بطائر السنونو، وهو نوع من أنواع الطيور الصغيرة التي تطير بسرعة كبيرة

وتهاجر، وهذا التصوير غرضه جذب انتباه المتلقي نحو قصد الشاعر ألاّ وهو الفقدان المفاجئ والسريع لأرض الفلسطينية.

النموذج 4: (درويش)

رأيتك ملء ملح البحر والرمل

وكنت جميلة كالأرض . . . كالأطفال. . . كالفل

نلاحظ أنّ الشاعر يشبه هنا محبوبته في جمالها كالأرض، والأطفال، والفل. وكلها صفات مادية، تدل على كل ما يرمز لفلسطين وهي من مقومات أي كيان في الأرض . إن الحجّة المذكور تبرهن للمتلقي جمال وبهاء فلسطين، لأنّها حجّة استدلالية تحمل قوّة في المعنى تأثر فيه وتدفعه للاقتناع به.

النموذج 5: (درويش)

و أنت وفية كالقمح .

وهذا تشبيه مرسل لم يسقط أي ركن من أركانه، وهو تشبيه عقلي مادي . حيث شبّه محبوبته بالقمح في الوفاء، وتجلّت دلالة القمح هنا بمعنى عدم التغير والثبات فالقمح يتميز بصلاحية تمدت على مدى الحياة ومقاوم لكل الظروف الخارجية دون يطرأ عليه أي تغير كذلك وطنه فلسطين التي تيقى صامدة ومقاومة لاعتداءات الاحتلال، فجعل الشاعر في هذا الطرح الخيالي صورة تشبيهية تميزت بعبارة ذات طاقة حجاجية أسهمت في اقناع المتلقي بالرسالة المراد توصيلها.

النموذج6: كما أبدع الشاعر في التعبير عن رغبته في تقديم المساعدة لوطنه الجريح لكن دون جدوى، وهذا في قوله (درويش):

ركضت إليك كالأيتام

يظهر الشاعر في هذا الطّرح المجازي من بيت القصيدة صورة تشبيهية لها دور و أثر في تتركه في عقول القراء ، والحجة تبرز في عبارة " ركضت إليك

كالأيتام" حيث شبّه نفسه باليتيم الذي اشتاق إلى أمّه ؛وحنّ إليها كأنّه رأى أمها فركض إليها بكل لهفة وشوق، إنّ الحجة المذكورة تبرهن للمخاطب حجم وضخامة الشوق والحنين إلى الذي يعاني منه الشاعر تجاه بلده، فهي حجّة تحمل قوة في المعنى تأثر فيه وتدفعه للاقتناع به.

2: المحسنات البديعية:

أ- أعتمد محمود درويش على طباق الإيجاب بكثرة بغية تعميق المعنى وتوضيحه.

النموذج1 (درويش):

أحبّ البرتقال. و أكره الميناء.

نجد التضاد بين لفظ "أحبّ" و "أكره"، طباق ايجابي يمكن المرسل استغلاله كحجة أثبت فيها حبه لوطنه وكرره للميناء الذي هو مكان رحيله وهذا دليل على التشرد والضياع وترك أرض الوطن للعدو، ما أحدث أثر في نفس المرسل إليه .

5- خاتمة:

أفضت هذه الدّراسة الى مجموعة من النتائج من أهمها:.

- يعدّ الحجاج من أهم المباحث التي تعالجها التداولية. وهو تقنية لغوية تتحقق بين المرسل والمتلقي.

- تبرز علاقة الحجاج بالتداولية عند "أوستين" من خلال ربطه الكلام بالفعل المنجز.

- ربط "سيرل" الكلام بالقصدية التي تحقق العمل الحجاجي.

- اكتسى الحجاج أهمية في التراث العربي ويظهر ذلك من خلال العديد من الأعمال والمؤلفات لأساتذة النحو والبلاغة والفلسفة... فاختلفت رؤيتهم لهذا الموضوع كل حسب تخصصه.

- انتقل كذلك الاهتمام بالحجاج إلى الثقافة الغربية فارتبط عندهم بالخطابة والإقناع.

- تنطوي قصيدة محمود درويش على أشكال مختلفة للآليات الحجاج منها:

• الآليات البلاغية: (الاستعارة، لكناية، التشبيه، الطباق، الجناس، السجع).

- أدّت الوسائل البلاغية بفضل عنايتها بالجانب التنميقي والجمالي للألفاظ إلى التأثير في النفوس وقلب القناعات عن طريق خطاب مرن وفضفاض يستقبله المتلقي بالقبول والاقتناع.

- تكمن حجية توظيف الاستعارة في جعلها للمخاطب أسير هذه الصورة ومن خلال ربط المجاز بالواقع.

- للصورة الكنائية دور حجاجي إقناعي كبير لأنّها تتخطّى الدلالة المباشرة إلى الدلالة الضمنية.

- توظيف التشبيه عمل على شحن الأقوال بطاقة حجاجية تأثيرية قرّبت المعاني للقارئ ووضحتها.

- أتاح الطباق للمتلقي فرصة للاختيار والمقارنة، ما ينّم عن القوة الحجاجية لهدا المحسن البديعي.

- أضفي جانب البديع جمالا تأثيريا وحجاجيا، حيث ساهم الجناس والسجع في بناء المعنى وإيصاله للمخاطب بصورة سلسة .

• الآليات اللغوية: (الإحالة، التكرار، الحذف، الاستفهام، الأمر).

-أدّت التقنيات اللّغوية دورا مهما في العملية الإقناعية في قصيدة محمود درويش، حيث ساهمت في تأكيد مقاصده وإفهام المرسل إليه وإقناعه.

- توظيف آلية الإحالة ساهمت في إفهام المتلقي وتبليغ الرسالة بسهولة.

- توظيف التكرار بأنواعه زاد الأفكار والمعاني تأكيدا وقوة.

-مكّنت آلية الحجاج المتلقي من إعمال عقله والبحث عن الأفكار المحذوفة حيث تترّسخ في ذهنه هذه الأفكار ما يسهل العملية الإقناعية.

قائمة المصادر والمراجع:

.fdg: dfg .*gdf* .(fgf) .dfgf

.*amour physique de l* .(sans date) .remy de Gourmont

ROBERT, L. (2007). *LE ROBERT*. PARIS: ALAINERY.

أبادي الفيروز. (2005). *القاموس المحيط* (المجلد 8). (محمد نعيم العرقسوني، المحرر) لبنان، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

إبراهيم السامرائي. (1990). *عن المصطلح الإسلامي*. بيروت: دار الحداثة.

ابراهيم مصطفى، ، و الزيات أحمد حسن (المحررون). (دت). *معجم الوسيط* (الإصدار دط، المجلدات ج، 1-2، معجم اللغة العربية). اسطنبول، تركيا: المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن منظور. (1374-1955). *لسان العرب* (الإصدار ط1، المجلد المجلد التاسع). بيروت، لبنان: دار صادر.

ابن، و فارس ابن. *مقاييس اللغة*.

أبو الحسن ابن فارس بن زكريا الرازي. (د س). *مقاييس اللغة، مادة صلح* (المجلد ج3). (تح : عبد السلام محمد هارون، المحرر) بيروت: دار الجيل.

أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الإفريقي المصري ابن منظور. (مادة صلح). *لسان العرب*، (المجلد ج4). القاهرة: دار المعارف.

أبو حامد الغزالي. (د.ت). *الإملاء عن اشكالات الإحياء* (المجلد ج1). طبعة فيصل الحلبي دار إحياء الكتب العربية.

أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ. (1998). *البيان والتبين* (الإصدار ط7، المجلد ج1). (تح، عبد السلام هارون، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.

إسماعيل بن الحماد الجوهري. (1999). *الصحاح، مادة صلح* (المجلد ط، 1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

الخليل بن أحمد الفراهيدي. (2003). *العين، ترو* (المجلد مج3). (تح :عبد المجيد الهنداوي، المحرر) بيروت، لبنان : دار الكتب العلمية.

الزبيدي. (2000). *تاج العروس من جواهر القاموس* (الإصدار ط1، المجلد المجلد التاسع، 18/17). بيروت: دار الكتب العلمية.

الزمخشري. (1998). *أساس البلاغة* (الإصدار ط1). (تح، تق(مزيد نعيم، شوقي المعري)، المحرر) بيروت، لبنان: مكتبة لبنان، ناشرون.

السراج، و أبو نصر الطوسي (المحررون). (1960). *اللمع في التصوف* (المجلد تح: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور). القاهرة: طبعة دار الكتب الحديثة.

الشاهد البوشيخي. (1990). *مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ* (الإصدار ط2). بيروت، لبنان: دار الآفاق الجديدة .

الشريف الجرجاني. (2004). *التعريفات* (الإصدار دط). (تح:محمد صديق المنشاوي، المحرر) مصر: دار الفضيلة.

القشيري، و أبو القاسم عبد الكريم (المحررون). (1974). *الرسالة* (المجلد تح: عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف). القاهرة: طبعة دار الكتب الحديثة.

الهجويري، و أبو الحسن علي بن عثمان (المحررون). (1974). *كشف المحجوب* (المجلدات شتا، تح: إبراهيم الدسوقي). القاهرة: طبعة دار التراث العربي.

بطرس البستاني. *قطر المحيط، مادة صلح* (المجلد ج4). بيروت.

شهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي. (1971). *عوارف المعارف* (المجلد ج5). (تح: عبد الحليم محمود، المحرر) القاهرة: مطبعة السعادة.

صالح بلعيد. (2003). *اللغة العربية العلمية* (الإصدار دط). الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر.

صوله عبد الله. *الحجاج في القرآن الكريم*.

عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون. (1423هـ-2002م). *المقدمة* (الإصدار دط، المجلد تح (درويش الجودي)). بيروت: المكتبة العصرية.

عبد الرزاق الكاشاني. (1996). *لطائف الإعلام في إشارات أهل الكلام*. (تح: سعيد عبد الفتاح، المحرر) دار الكتب المصرية.

علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني. (دت). *كتاب التعريفات* (الإصدار دط). (عبد المنعم الحنفي، المحرر) القاهرة: دار الرشاد، طبع، نشر، توزيع.

فارس ابن. (1979). *مقاييس اللغة*. (عبد السلام هارون، المحرر) دار الفكر.

لويس ماسينيون. (1991). *تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية*. (تح: زينب الخضيري، المحرر) طبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية.

مجدي وهبه، ، و كامل المهندس (المحررون). (1944-1984). *معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب* (الإصدار ط2). بيروت: مكتبة لبنان.

محي الدين بن عربي. (1948). *اصطلاحات الصوفية*. حيدر اباد، : جمعية المعارف العثمانية.

معجم الوسيط. (2004). *مجمع اللغة العربية، مادة التاريخ* (الإصدار ط4).

منظور ابن. (2000). *لسان العرب*. بيروت.

يوسف وغليسي. (2008). *إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد* (الإصدار ط1). الجزائر: دار العربية للعلوم.